




تسجيل الدخول  عرض السلة لا يوجد اى مقال فى السلة

مكتبة
وجاهات نظر

إصدارات اغسطس 2003

Asmahan's Secrets: Woman, War, and Song

أسرار أسمهان: المرأة والحرب والغنوة

Sherifa Zuhur University of Texas Press, 2001, 240PP., \$ 15.95

كتاب «أسرار أسمهان» يظهر داخل الفراغ النسبي للأعمال المكتوبة باللغة الإنجليزية عن تاريخ الموسيقى العربية باعتباره مساهمة تحظى بالترحيب.

الكتاب يتناول حياة أسمهان وأصولها النخبوية وما أعقب ذلك من فقر، إضافة إلى السلوك العام الذى يفتقر إلى التواضع، والتعدد الثقافى (البحر المتوسط، والفرنسى والدرزى والمصرى)، والهجرات، والتجسس المزعوم، وعدم الاستقرار النفسى، والصراعات الاجتماعية والثقافية، والانقسامات، والتناقضات فى العالم العربى فى الفترة ذاتها.

التصنيف صعب، وقد لا يكون هناك ما يدعو إليه. فكتاب «أسرار أسمهان» يحطم تقاليد هذا النوع الأدبى من خلال التجاور الجريء للسياسة والتاريخ والاجتماع والسيرة والإثنوغرافيا وعلم الموسيقى، بل والسيرة الذاتية والقصة التاريخية. وهو ليس أياً من هذا كله، ولكنه توليفة قوية المفعول من التكنيكات، وإن كانت تثير الارتباك فى بعض الأحيان. إن هدف المؤلفة زهور المعلن حدائى («إعادة اكتشاف أسمهان»). إلا أن منهجها ما بعد حدائى بشكل واضح، حيث يقوم بعملية تناص للأصوات المتعددة، ويلعب بالأنواع والأساليب الأدبية، ويعرض (وينقد) أطر البحث الإثنوغرافية والتاريخية عرضاً (ونقداً) انعكاسياً. واتباعاً لفكرة سيلان بن حبيب ما بعد الحدائى الخاصة بـ «شبكة السرد»، تقول زهور إن حكايات أسمهان، وحكايات منتقديها، من «.. قصة عن تكون الخطاب الشعبى. فأنا أكتب عنها وعن نفسى عندما أكتب» (ص 6). ويكاد هذا التكنيك يقتضى فى بعض الأحيان قراءة غير مستقيمة متعدياً للنص. ويعكس التناقض الأسلوبى الحاد بين سيرتى دانيلسون وظهور التناقض فى الحياتين اللتين تتبعتهما، أو ربما البحث الذى عاشناه.

ويضم «أسرار أسمهان» مقدمة تليها سبعة فصول. وبأسلوب الإثنوغرافيا ما بعد الحدائى، تضع المقدمة الملثوية المؤلفة بطريقة انعكاسية داخل مجالها، وتجعل من البحث إشكالاً، وتقدم مجموعة من الأهداف من بينها «تفكيك» أسمهان، وبحث قدرتها، وتوليد سيرتها، ودحض النماذج النمطية الشرق أوسطية، وخاصة تلك التى ترسمها الثقافة العربية فى فترة ما بين الحربين. وتتابع الفصول من الأول حتى الخامس قصة حياة أسمهان، التى تدور داخل التاريخ المعاصر، حيث توظرها جميعاً عملية البحث الخاصة بزهور. وتبدو أجزاء منها كالقصص التاريخية، حيث تتضمن نثرًا تشويقيًا، وكلامًا مقتبسًا، (ص 79) وتوصيفًا سيكولوجيًا (ص 82)، رغم عدم ذكر المصادر فى أغلب الأحيان. كما تجاور الحياة الشخصية الأحداث العالمية.

مقالات

إصدارات جديدة

رسائل

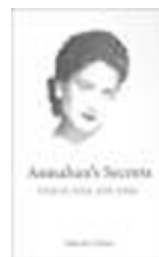
أرشيف

إشراكات

المشتركين

اتصل بنا

فيديو



وقد رويت تفاصيل مولد أسمهان، وهروب أسرتها إلى مصر في عام 1923، والمشهد الموسيقي المصري، وحيات أسمهان الشخصية والاجتماعية والمهنية، والهجرات، والمؤامرات السياسية جميعها وكانت مجاورة للتاريخ السياسي والاجتماعي، والسياسة المحلية والجغرافيا السياسية، والملاحم القاهرية والدرزية وتفتيش كاتبة السيرة. وأولى الكتاب اهتماماً خاصاً بفيلم أسمهان اللذين عُرضاً لتقديم سيرتها وبنائها. وهذا خليط معقد. فالتكنيك مبتكر، وهو تحد أدبي للمهمة الحدائث الخاصة بإعادة بناء التاريخ. وفي إطار روح «شبكة السرد» ما بعد الحدائث الخاصة بين حبيب، تقدم زهور الكثير من أحداث حياة أسمهان في روايات متعددة لتصل إلى الذروة في رباعية موتها في عام 1944 في حادث سيارة. وأتخيل أن هذه الحركات النصية تنكر حياة أسمهان المتهورة وغير المستقرة، ورموزها العامة المتعددة. إلا أننا نجد أن هذا الأسلوب محير رغم هذه التماثلات الرائعة.

ويبحث الفصلان الأخيران إنتاج أسمهان الموسيقي وتحديد المكانة الاجتماعية والثقافية. إلا أنه رغم طموح هذين الفصلين فهما كذلك أقصر من أن ينجزا ما عزمنا على إنجازه. وربما كانت نتيجة ذلك أنهما يبدوان مشوشين. فهناك ميل إلى المقاطعة المبكرة لخطوط البحث اللافتة للانتباه بالاستطرادات، ورفض الأفكار من أجل القفز إلى النتائج، والقفز بين السيرة التاريخية والحاضر الإثنوغرافي وتعميمات الشرق الأوسط والكليشيات الموجودة في ثقافة ما عن ثقافة أخرى («نزعة جنسية راسخة تسود معظم الصناعات» ص 219)، وهي مثيرة كذلك للإحباط في الوقت الذي قد تجد بعض المبررات النظرية.

ويستعرض الفصل السادس نصوص أسمهان وأنواعها الأدبية وذخيرة أعمالها وأساليبها الفنية. وكما هو الحال في قصة حياتها، تظهر التناقضات باستمرار لتعكر الماء، مما يجعل التوصل إلى نتائج ثابتة مستحيلًا. وبينما نجد أن مواجهة تعقد الواقع الموسيقي أمر مفيد، فإن وجود عناوين فرعية أفضل ربما كان سيساعد على تنظيم هذه المادة.

ويتناول الفصل السابع خليطًا من القضايا النوعية والثقافية والسياسية. وهنا توضع أسمهان كرمز للتحويلات والتوترات في زمانها ومكانها. ولكن ما يؤسف له هو أن الاستفاضة في النفاذ الذكي داخل التاريخ الاجتماعي الواسع غطت عليها الاستطرادات السريعة (بعضها في غير محله، وبعضها مبتذل، والبعض الآخر مضلل) عن القضايا ذات الصلة. وكان ذلك في تسلسل نمطي (اعتبارًا من صفحة 210): تأريخها المؤد، والتوترات المعاصرة بين الإسلاميين وأهل الفن («التحول التطهري للشرق الأوسط»، ديموغرافيا الثقافة الشعبية العربية المعاصرة، ومصادر جدل أسمهان، ومنجزات أسمهان الموسيقية، والتحديث الموسيقي في عصرها، والوضع العام للموسيقى باعتبارها «رمزية... حسية» (ص 214)، والاعتراضات على الموسيقى في العالم الإسلامي، والمكانة الخاصة للموسيقين بين الثقافات، وفي الشرق الأوسط بصورة عامة. وبعد عودة قصيرة إلى القضايا النوعية في عصر أسمهان، يشرح استطراد آخر إلى مكانة أهل الفن الحرب سبب رفض أسرة أسمهان عملها في الفن، وتعقبه عودة إلى مسائل تتمحور حول تفاصيل حياتها ونفسياتها (مثل «لماذا أهدرت طاقتها في القمار؟»). ومع أن زهور تطرح الكثير من الأسئلة المحيرة، فإن مناقشتها تغرق أحيانًا في الاستطرادات بين التفاصيل والتعميمات. وكان من الممكن الاستفادة من قصة أسمهان بشكل أفضل باعتبارها منطلقًا لمناقشة أكثر تركيزًا للتوترات والتحويلات في النوع والثقافة والسياسة في بداية منتصف القرن العشرين.

إن توليفة الكتاب من القضايا والأساليب رائعة وطموحة، إلا أنه من الصعب متابعتها. وكان شيء من إعادة الترتيب، وتجميع الأجزاء المتصلة مع بعضها، وإبراز النتائج المهمة، سيساعد على إبراز الحكم المهمة التي يحتمل أن تقوت على القارئ لولا ذلك. كما أن حقائق كثيرة ينبغي أن تصاحبها التواريخ. وهناك القليل جدًا من العبارات التي لها هوامش، وليست المصادر واضحة دائمًا. وهناك الأخطاء الصغيرة العديدة في كتابة النصوص العربية بحروف لاتينية، وفي الترجمة، وفي تفاصيل علم الموسيقى. وهذه أربعة نماذج: فأغنية فريد الأطرش «المحمل

الشريف» كُتبت al-Muhammal al- Sharif، وترجمت the carrier of the holy places حامل الأماكن المقدسة (ص 175). وكانت التواشيح يوديعها مغن منفرد مع الكورس، وليس كورس مع كورس (ص55). وفي الحكاية الشعبية المصرية الشهيرة جحا، بترك جحا مسماراً وليس مزماراً (ص 71). وهناك ربط خاطئ بين «القضاء والقدر» وحرية الإرادة والقدر (ص 22)، فهل كانت تقصد القدرية؟ كما أن التحرير الأكثر تأنيا كان سيزيد من القيمة العلمية لهذا العمل إلى حد كبير.

إن كتاب زهور ثرى من الناحية الإثنوغرافية، بما فى ذلك التاريخ الشفوى القيم القائم على مقابلات مع أسرة أسمهان. إلا أننا كنا نتمنى لو أنها وسعت بحثها ليشمل المزيد من المصادر الأرشيفية، وخاصة الدوريات الشعبية من 1920 حتى الخمسينيات. وجزء كبير جداً من الكتاب عبارة عن ترجمة ونقل عن سير عربية كُتبت بعد وفاتها، هى فى الأساس كتاب فوميل لبيب «قصة أسمهان» (1962) وكتاب محمد التابعى «أسمهان تروى قصتها» (1962). وفى ظل التناول متغير الأشكال والألوان، كان الخط الزمنى والمسرد وكشاف أفضل (الكشاف الحالى الذى يشغل ثلاث صفحات لا قيمة له فى الواقع) ستصبح أدوات ملاحية تحظى بالترحيب. إلا أننا نشكر لها تضمينها الكثير من الصور الموحية.

لقد كانت حياة أسمهان القصيرة على قدر كبير من الثراء. ورغم عيوب هذا الكتاب فقد نجح فى نقل ذلك الثراء وعلاقته متعددة الأوجه بالثقافة العربية والمجتمع العربى والتاريخ العربى. بل إنه ما من شك فى أنه يساعد على سد حاجة ماسة إلى المصادر الإنجليزية الخاصة بالتاريخ الاجتماعى العربى الحديث، وهو يدل على حساسية تجاه الهموم العلمية المعاصرة بشأن النوع والعاطفة والصراع الاجتماعى. ويعد هذا الكتاب بالنسبة لكل العلماء والطلاب المتخصصين فى الشرق الأوسط الحديث خطوة فى الاتجاه الصحيح. وإذا كان هناك المزيد من العمل الذى يجب القيام به، فمن المؤكد أن هذا الكتاب سوف يساعد فى وضع الباحثين فى المستقبل على الطريق.

مايكل فريشكوف

ترجمة: أحمد محمود

إصدارات الأعداد الأخرى

- * يناير 2011
- * ديسمبر 2010
- * نوفمبر 2010
- * أكتوبر 2010
- * سبتمبر 2010
- * أغسطس 2010
- * يوليو 2010
- * يونيو 2010
- * مايو 2010
- * أبريل 2010
- * مارس 2010
- * فبراير 2010
- * يناير 2010
- * ديسمبر 2009
- * نوفمبر 2009
- * أكتوبر 2009
- * سبتمبر 2009

- 2009** اغسطس *
- 2009** يوليو *
- 2009** يونيو *
- 2009** مايو *
- 2009** ابريل *
- 2009** مارس *
- 2009** فبراير *
- 2009** يناير *
- 2008** ديسمبر *
- 2008** نوفمبر *
- 2008** اكتوبر *
- 2008** سبتمبر *
- 2008** اغسطس *
- 2008** يوليو *
- 2008** يونيو *
- 2008** مايو *
- 2008** ابريل *
- 2008** مارس *
- 2008** فبراير *
- 2008** يناير *
- 2007** ديسمبر *
- 2007** نوفمبر *
- 2007** اكتوبر *
- 2007** سبتمبر *
- 2007** اغسطس *
- 2007** يوليو *
- 2007** يونيو *
- 2007** مايو *
- 2007** ابريل *
- 2007** مارس *
- 2007** فبراير *
- 2007** يناير *
- 2006** ديسمبر *
- 2006** نوفمبر *
- 2006** اكتوبر *
- 2006** سبتمبر *
- 2006** اغسطس *
- 2006** يوليو *
- 2006** يونيو *
- 2006** مايو *
- 2006** ابريل *
- 2006** مارس *
- 2006** فبراير *
- 2006** يناير *
- 2005** ديسمبر *
- 2005** نوفمبر *
- 2005** اكتوبر *

- * سبتمبر 2005
- * اغسطس 2005
- * يوليو 2005
- * يونيو 2005
- * مايو 2005
- * ابريل 2005
- * مارس 2005
- * فبراير 2005
- * يناير 2005
- * ديسمبر 2004
- * نوفمبر 2004
- * اكتوبر 2004
- * سبتمبر 2004
- * اغسطس 2004
- * يوليو 2004
- * يونيو 2004
- * مايو 2004
- * ابريل 2004
- * مارس 2004
- * فبراير 2004
- * يناير 2004
- * ديسمبر 2003
- * نوفمبر 2003
- * اكتوبر 2003
- * سبتمبر 2003
- * يوليو 2003
- * يونيو 2003
- * مايو 2003
- * ابريل 2003

© وجهات نظر. All rights reserved.
Site developed by **CLIP Solutions**